مطرانية الروم الأرثوذكس في بيروت

Orthodox Archdiocese of Beirut

الرسالة

(غلاطية ٦:١١-١٨)

يا إخوةُ انظروا ما أعظمَ الكتاباتِ التي كتبتُها إليكم بيدي* إنَّ كلَّ الذينَ يريدون أن يُرضوا بحسبِ الجسدِ يُلزمونكم أن تختتِنوا وإنَّما ذلك لئلاَّ يُضطهدوا من أجلِ صليبِ المسيح* لأنَّ الذينَ يختَتِنون هم أنفُسهم لا يحفَظون الناموسَ بل إنَّما يريدون أن تختَتِنوا ليفتخروا بأجسادكم* أمَّا أنا فحاشى لي أن أفتخِرَ إلاَّ بصليبِ ربِّنا يسوعَ المسيحِ الذي بهِ صُلبَ العالمُ لي وأنا صُلبتُ للعالم* لأنَّهُ في المسيح يسوعَ ليسَ الختانُ بشيءٍ ولا القَلَفُ بل الخليقةُ الجديدة* وكلُّ الذين يسلُكون بحسبِ هذا القانونِ فعليهم سلامٌ ورحمةٌ وعلى إسرائيلَ اللهِ* فلا يجلِبْ عليَّ أحدٌ أتعاباً فيما بعدُ فإني

دخول السيدة إلى الهيكل

«ان القديسة البريئة من العيب تدخل بالروح القدس لتسكن في قدس الأقداس وتغتذي من الملاك، التي هي بالحقيقة ستكون هيكلاً كلّي القداسة لإلهنا القدوس، الذي بحلوله فيها قدَّس الخليقة بأسرها، وألَّه طبيعة الأنام الهالكة» (من صلاة غروب العيد).

أول أعياد موسم الميلاد عيد دخول سيدتنا والدة الإله الكليَّة القداسة إلى الهيكل، ونحتفل به في الحادي والعشرين من تشرين الثاني. يُعتبر هذا العيد، من الناحية الطقسية، كمقدمة لعيد ميلاد ربنا بالجسد. فالفتاة التي أُدخلت إلى هيكل الرب تدخل الهيكل لتتهيأ لتكون الهيكل الحقيقي لسكنى الله، الهيكل – الجسد الذي سيعطي الحياة لكلمة الله: «اليوم الهيكل المتنفس، هيكل الملك العظيم، تدخل إلى الهيكل لتُهيَّأ مسكناً إلهياً، فيا أيها الشعوب ابتهجوا» (من صلاة سحر العيد). انطلاقاً من هذا الارتباط نبتدئ في هذا اليوم بترنيم كطافاسيات الميلاد: «المسيح وُلد فمجِّدوه، المسيح أتى من السموات فاستقبلوه...»، وذلك للمرة الأولى في هذا الموسم.

يذكر إنجيل يعقوب المنحول الذي يعود تاريخ كتابته إلى النصف الثاني من القرن الثاني ان القديسة حنة، أم العذراء مريم، حين كانت تنتحب لعدم إنجابها أي طفل، تذكَّرت حدث حَبَل سارة، زوجة إبرهيم، العجائبي فصلَّت إلى الله كي يرزقها طفلاً. ظهر لها ملاك الرب وقال لها ان صلاتها قد استجيبت وانها ستحبل وستضع مولوداً يكون ذا شهرة واسعة في العالم. وعدت حنة انها ستقدّم المولود الذي ستحمله للرب ليخدمه كل حياته. حبلت حنة ووضعت مولوداً أنثى وسمَّتها مع زوجها يواكيم مريم. عندما صار عمر مريم سنتين اقترح يواكيم أخذ مريم إلى الهيكل حسب الوعد. لكن حنَّة فضَّلت أن يصير عمرها ثلاث سنوات كي لا تفتقد الطفلة أهلها.

بعد سنة اجتمعت فتيات عذارى عبرانيات حاملات مشاعل مضاءة لاستقبال الطفلة عند مجيئها إلى الهيكل. استقبلها رئيس الكهنة زكريا وباركها وقال لها ان الرب عظَّم

العدد ٢٠٠٥/٤٧
الأحد ٢٠ تشرين الثاني
تقدمة عيد دخول سيدتنا والدة الإله الفائقة القداسة إلى الهيكل، وتذكار أبوينا الجليلين في القديسين غريغوريوس البانياسي وبروكلس رئيس أساقفة القسطنطينية
اللحن الخامس
إنجيل السَحَر الحادي عشر

حامِلٌ في جسدي سماتِ الربِّ يسوع* نعمةُ ربِّنا يسوعَ المسيحِ مع روحكم أيُّها الإخوة، آمين.

الإنجيل

(لوقا ١٢:١٦–٢١)

قال الربُّ هذا المَثَل. إنسانٌ غنيٌّ أخصَبتْ أرضُهُ* ففكَّر في نفسهِ قائلاً ماذا أصنعُ. فإنَّهُ ليس لي موضِعٌ أَخْزُنُ فيهِ أثماري* ثمَّ قال أصنعُ هذا. أهدِمُ أهرائي وأبني أكبرَ منها وأجمعُ هناك كلَّ غلاَّتي وخيراتي* وأقولُ لنفسي: يا نفسُ إنَّ لكِ خيراتٍ كثيرةً موضوعةً لسنينَ كثيرةٍ فاستريحي وكُلي واشرَبي وافرحي* فقال لهُ اللهُ يا جاهلُ في هذه الليلةِ تُطلَبُ نفسُك منك. فهذه التي أعدَدتها لمن تكون* فهكذا مَن يدَّخِرُ لنفسهِ ولا يستغني بالله* ولمَّا قال هذا نادى مَن لهُ أُذُنانِ للسمعِ فليسمع.

تأمل

«أمّا أنا فحاشى لي أن أفتخِرَ إلاَّ بصليبِ ربِّنا يسوعَ المسيحِ الذي بهِ صُلبَ العالمُ لي وأنا صُلبتُ للعالم» (غلا ٦: ١٤).

اسمها في جميع الأجيال، وانه بسببها سوف يكشف الخلاص لبني إسرائيل في آخر الأيام. وضع زكريا الطفلة على الدرجة الثالثة من الهيكل. فرحت الطفلة وباركها الله ولم تبدِ أية رغبة بالعودة مع أهلها إلى البيت. في الهيكل، كان يأتيها الملاك بالطعام وكانت هي تخدم الهيكل. بقيت هناك حتى سن الثانية عشرة إلى أن ظهر ملاك الرب لزكريا وقال له أن يعقد خطوبة مريم على أحد أرامل إسرائيل الذي سيرشده الرب إليه، وكان يوسف. بعدها، وكما نعلم من الكتاب المقدس، «لمَّا كانت مريمُ أمُّهُ مخطوبةً ليوسفَ، قبلَ أن يجتمعا وُجدت حُبلى من الروح القدس» (متى ١: ١٨)، فأخذها يوسف إلى خاصته وولدت ابنها وأعطياه اسم يسوع.

تذكر المراجع التاريخية ان أصل عيد دخول السيدة إلى الهيكل يعود إلى تشرين الثاني من عام ٥٤٣ في أورشليم في مناسبة تدشين إحدى الكنائس على اسم والدة الإله، بناها الإمبراطور يوستينيانوس. من هناك انتقل العيد إلى كافة أنحاء المسكونة. مع نهاية القرن السابع كان العيد معروفاً في كافة أنحاء الشرق والغرب. القديس إندراوس الكريتي الذي عاش أولاً في أورشليم ثم انتقل إلى القسطنطينية وكريت (+٧٤٠) كتب ثلاث عظات عن عيد دخول السيدة إلى الهيكل.

لقد وُلدت مريم من يواكيم وحنّة بحسب التدبير الإلهي وضمن مخطط الله الخلاصي لجنس البشر. عيد دخولها إلى الهيكل يهيء للمرحلة التالية من التهيئة الإلهية لتجسد الأقنوم الثاني من الثالوث، أي الرب يسوع المسيح. لقد وُلدت لتلد الكلمة الإلهية. نذرها أهلها للرب قبل الحبل بها، وها هي تُقدَّم إلى الهيكل لكي تحيا مقدِّمة نفسها بالكلية لله.

رغم ان البعض يشكك في حصول قصة الدخول فعلياً، إلا ان الكنيسة أدخلت الحدث في حياتها الليتورجية لسبب لاهوتي: تتهيأ مريم في الهيكل كي تكون الهيكل الحي لله. «ليُفتَح باب الهيكل المتقبِّل الإله، لأن يواكيم قد أخذ مَن هي هيكلُ مَلِكِ الكل وعرشه، ووضعها اليوم بمجدٍ داخله، ناذراً إياها للرب الذي اصطفاها أمًّا» (من صلاة سَحَر العيد).

هنا، وكما في كافة التأملات المسيحية حول العذراء مريم، صورة مريم لا تنفصل عن صورة الكنيسة. يقول الرسول بولس ان المسيحيين هم «هيكل الله وروحُ الله يسكنُ فيهم» (١كور ٣: ١٦). الكنيسة إذاً هي مثل مريم، هيكل مقدس حيث يحيا الله بالروح. مهمة الكنيسة هي كما مهمة مريم التي أدخلت المسيح إلى العالم، أن تُدخل المسيح إلى العالم، أن تجسِّد في حياتها محبة الله التي تجسدت في حياة يسوع البشريَّة.

في عيد الدخول نرتل: «ان الهيكل الكلّي النقاوة، هيكل المخلّص... اليوم تدخل إلى بيت الرب وتُدخل معها النعمة التي بالروح الإلهي...» (قنداق العيد). ان مريم التي ستحمل الله – الإنسان في حشاها هي أقدس من هيكل أورشليم الحجري. في هذا العيد، مريم الهيكل الحي هي التي تقدِّس الهيكل المبني من حجارة وليس العكس. سمو الهيكل الحي على الهيكل الحجري يصح في وجه خاص مع مريم لأنها كانت وسيلة التجسد. ولكن بشكل أوسع، وربما أخص، ينطبق هذا الأمر على انسان اتحد بالله ونال

هذا الموقف يزعج أهل العالم غير المؤمنين بينما هو مجد للمؤمن ومجد عظيم. الفقر مثلاً عار على البعض لكنّه فخر لنا. لم يقل الرسول فقط «أنا لا أفتخر» بل قال: «فحاشى لي أن أفتخر إلاَّ...»، أي أنّه يعتبر الافتخار بغير الصليب غير وارد، ويطلب من الله العون للإفتخار بصليب المسيح.

وما هو الافتخار بالصليب؟

إتّخذ المسيح صورة عبد من أجلي. تألم آلاماً كثيرة من أجلي أنا عبد غير الشكور. وقد أحبّني إلى حدّ أنّه جعل نفسه لعنةً من أجلي. هل يمكن أن يحصل أمر مماثل؟

فالعبيد الذين يمدحهم أسيادهم يفتخرون. كيف يجب ألاّ نفتخر عندما نرى أن سيدنا الإله الحقيقي لم يخجل من الصليب من أجلنا؟ فلا نخجلنّ نحن أيضاً من اهتمامه الكبير. لم يتراجع عن الصلب من أجلي، وأنت تخجل من اهتمامه بك؟ كما يحصل عند سجين يخجل من سيّده الذي يأتي إلى السجن ويحرّره بنفسه من قيوده. هذه هي نعمة الروح القدس بالمعمودية: «أم لستم تعلمون أنّ جسدكم هو هيكلٌ للروح القدس الذي فيكم، الذي لكم من الله، وأنّكم لستم لأنفسكم» (١كور ٦:١٩).

فيما نتأمل بتكريس مريم ذاتها لمحبة الله الهادفة وذلك بتقديمها إلى الهيكل وعيشها هناك، نحن مدعوون أن نتذكر أن كل فرد مسيحي مدعو لأن يكون مكرَّساً لله كما كانت مريم وليس أقل. عيد اليوم يذكرنا بقول الرسول بولس: «فأطلب إليكم أيها الإخوة برأفة الله أن تقدِّموا أجسادكم ذبيحةً حيَّة مقدسةً مرضيةً عند الله عبادتكم العقليَّة» (رو ١٢:١). لا نخف أن نكرِّس ذواتنا لله لأن الروح القدس معنا كما كان مع مريم، وهو سوف يعيننا على أن نكون هياكل مكرَّسة تعكس حضور الله ومحبته في الكون.

استعمال الزراعة في أمثال الرب يسوع

لقد طغى قديماً الطابع الزراعي على الحياة البشرية، وكانت الزراعة تؤمّن الموارد الأساسية للناس. غير ان حاجة الناس إلى الخصوبة لضمان منتجاتهم دفعتهم إلى تأليه الخصوبة وجعلها بحد ذاتها آلهة مطلقين عليها أسماء عدة أهمها في منطقة الشرق الأوسط الإله بعل. بالإضافة إلى ذلك استعمل كتّاب الكتاب المقدس الأمثلة الزراعية لإيصال تعليمهم بلغة يفهمها الناس. والرب يسوع نفسه استعمل في أمثاله اللغة الزراعية.

في المجتمعات القديمة اعتمدت الشعوب بشكل أساسي على الزراعة التي كانت المحور الأساسي لحياتهم، وقد شكّلت المنتجات الزراعية المصدر الحيوي للإنسان، فهي من جهة تشكل غذاءه، إذ إن المرء يزرع ليأكل، ومن جهة أخرى تؤمِّن له الوسيلة للحصول على أشياء ومنتجات أخرى عن طريق التبادل التجاري، فكان مثلاً يقايض كمًّا من القمح بأي شيء يحتاجه.

إلاّ أن حياة الإنسان كانت مرتبطة بشكل أساسي بالآلهة. وقد اعتقد الناس قديماً أن وراء كل مورد ضروري للحياة إلهاً يتحكم بهذه الموارد، وبعض الأحيان ألّه الناس ذاك المورد بالذات؛ فقد ألّه الناس الشمس التي تعطي الضوء وتحيي الطبيعة، والقمر والنجوم التي تنير ظلمة الناس، واعتقدوا أن هناك آلهة مهمتها إخصاب الأرض لتعطي الثمار، فإذا ما حلّ الجفاف اعتقدوا أن الآلهة غاضبة فسعوا إلى إرضائها بتقديم الذبائح لها.

في الكتاب المقدس أعلن الله عن نفسه أنه الإله الوحيد وأن كل ما يعتبره الناس آلهة هو مخلوق ولا تجوز عبادته (تك ١١)، كما أنه المصدر الوحيد لحياة الإنسان وهو الذي يغدق عليه بخيراته الطبيعية إذ إنه خالق كل الأشياء. إلاّ أنّ الإنسان لم يتخلَّ بسهولة عن معتقداته القديمة وظل يكرِّم الآلهة ومنها آلهة الخصوبة (الإله بعل على سبيل المثال)، لدرجة أنه ماهى اللهَ ببعل أي اعتبر أن الله ما هو إلاّ بعل. هذا ما دفع الله إلى تأديب الإنسان وتعليمه أنه لا يستطيع أن يعبد الخليقة دون الخالق وأن الله هو الذي يحيي وهو المصدر الوحيد لهذه الحياة (هوشع).

لم تكن الزراعة وسيلة غذائية فقط بل استعملت أيضاً في التعليم، فقد استخدم الناس منذ القديم وحتى يومنا هذا اللغة الزراعية للتعبير عن أفكارهم؛ فعندما يتذكر الناس أحداثاً ماضية خيِّرة

الجهالة الكبيرة. لذا علينا أن نفتخر بصليب المسيح «الذي به صُلب العالمُ لي وأنا صُلبت للعالم».

ما يقصد به هنا بكلمة «عالم» ليس السماء ولا الأرض بل الأشياء المعيشيّة، مديح الناس، المجد، الغنى، كلّ ما يبدو برّاقاً. كلّ ذلك قد أُميت بالنسبة إليّ. هكذا يجب أن يكون المسيحي، وعليه أن يحمل مثل هذا الصوت دائماً. ثم إنه لم يكتفِ بمثل هذه الطريقة من الإماتة، بل أضاف طريقة أخرى: «وأنا صُلبت للعالم» قاصداً أن الإماتة مزدوجة، فمن جهة أصبحت أمور العالم مائتة بالنسبة إليّ، ومن جهة أخرى أنا أصبحت مائتاً بالنسبة إليها. فلا تستطيع بعدها هذه الأشياء العالمية أن تتسلّط عليّ، أن تستعبدني، لأنها أضحت مائتة مرّة وإلى الأبد، وأنا أضحيتُ مائتاً بالنسبة إليها. ليس هناك أمر مغبوط أكثر من هذه الإماتة لأنها أساس الحياة المغبوطة.

القديس يوحنا الذهبي الفم

ويتمنون أن تعود يقولون «سقى الله تلك الأيام»، ولمن عليه الاعتماد على نفسه في أمور معينة يقولون «عليك أن تقلع شوكك بيديك». هذا بالإضافة إلى الأمثال الزراعية التي تقع على العديد منها في الكتاب المقدس وخاصة في أمثال الرب يسوع.

لقد استخدم الرب يسوع اللغة الزراعية في العديد من أمثال الملكوت (متى ١٣) وأهمّها مَثَل الزارع حيث يصف لنا الرب يسوع كيف يرمي الزارع البذور وكيف يسقط بعض منها على الطريق وبعض منها على الأماكن الصخرية وبعض منها على الشوك والبعض الآخر على الأرض الجيدة (متى ١٣: ٣-٩)، ويربط البذور بكلمة الله ونوع الأرض بالناس الذين يسمعون كلمة الله (متى ١٣:١٨-٢٣). أضف إلى ذلك مَثَل الذي يزرع حنطة فيأتي عدوّه ويلقي زؤاناً بين الحنطة فلا يستطيع اقتلاعها إلاّ يوم الحصاد فيميِّز بين القمح والزوان (متى ١٣: ٢٤-٣٠).

وفي إنجيل يوحنا يصف الرب يسوع نفسه بالكرمة والآب السماوي بالكرّام والمؤمنين به بالأغصان «... كُلُّ غصنٍ فيَّ لا يأتي بثَمَرٍ ينزِعُهُ (الآب) وكُلُّ مَا يأتي بثَمَرٍ يُنقيه ليأتيَ بثمر أكثرَ... اثبتوا فيَّ وأنا فيكم... أنا الكَرمةُ وأنتم الأغصان» (يو ١٥:١-٥).

هذا الأسلوب رعائيّ ويحاكي المؤمنين بلغة يفهمونها ويعيشونها ويكون لها وقع على سامعيها. ففي مَثَل الكرم الذي غرسه صاحبه وسلّمه إلى الكرّامين الذين حاولوا الاستيلاء عليه وقتلوا ابن صاحب الكرم، فَهِمَ رؤساء الكهنة والفريسيون المَثَل وعرفوا انه يتكلّم عليهم، فالكرم هو شعب الله وصاحبه هو الله نفسه والإبن هو الرب يسوع الذي قتله رؤساء الكهنة والفريسيون وفي ظنهم أنهم يأخذون مكان الله.

ما يهم في التعليم هو أن يصل فحواه إلى الناس بكل وسيلة ممكنة، لذلك تختلف طريقة التعليم من معلّم إلى آخر حسب الجماعة التي يتوجه إليها ويحتاج في كل حال أن يستعمل الأسلوب الذي يلتقي وحياتهم، وربما لو أتى ربنا في أيامنا هذه لاستخدم لغة الكمبيوتر والتكنولوجيا وهذا كلّه لتصل كلمة الله المحيية للناس.

دخول السيدة إلى الهيكل

بمناسبة عيد دخول سيدتنا والدة الإله الفائقة القداسة إلى الهيكل يترأس سيادة راعي الأبرشية المتروبوليت الياس خدمة صلاة الغروب عند السادسة من مساء الأحد ٢٠ تشرين الثاني ٢٠٠٥ وخدمة القداس الإلهي عند التاسعة والنصف من صباح الإثنين ٢١ تشرين الثاني في كنيسة دير دخول السيدة في الأشرفية.

عيد القديسة كاترينا

بمناسبة عيد القديسة العظيمة في الشهيدات كاترينا يترأس سيادة راعي الأبرشية المتروبوليت الياس خدمة صلاة الغروب عند السادسة من مساء الخميس ٢٤ تشرين الثاني ٢٠٠٥ وخدمة القداس الإلهي عند التاسعة والنصف من صباح الجمعة ٢٥ تشرين الثاني في كنيسة القديسة كاترينا في دير زهرة الاحسان.

بالامكان الإطلاع على النشرة أسبوعيًا على صفحة الإنترنت:
www.quartos.org.lb